

التبيان في تفسير القرآن

(485) إلى الايمان - في قول الحسن والجبائي - فالاية على هذا مخصوصة بمن علم من حاله انه لا يؤمن. وقال الاخفش " بما كذبوا " معناه بتكذيبهم فجعل (ما) مصدرية. والمعنى لم يكونوا ليؤمنوا بالتكذيب. وقوله " كذلك يطبع ا " على قلوب الكافرين " وجه التشبيه فيه أن دلالة على انهم لا يؤمنون ذما بأنهم لا يفلحون كالطبع على قلوب الكافرين الذين في مثل صفتهم في المعلوم. قوله تعالى: وما وجدنا لكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين (101) آية بلاخلاف. معنى قوله " وما وجدنا " أي ما أدركنا، لان الوجدان والالفاء والادراك والمصادفة نظائر. وقوله " لكثرهم من عهد " فالعهد العقد الذي تقدم لتوطيئ النفس على أداء الحق، واذا أخذ على الانسان العهد فنقضه، قيل ليس عليه عهد أي كأنه لم يعهد اليه، فلما كان ا " تعالى اخذ عليهم العهد بما جعله في عقولهم من وجوب شكر المنعم والقيام بحق المنعم، وطاعة المالك المحسن في اجتناب القبائح إلى المحاسن فألقوا ذلك لم يكن لهم عهد وكأنه قال وما وجدنا لكثرهم من طاعة لانبيائهم - وقيل العهد ما عهد اليهم مع الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وهو قول الحسن وابي علي. والمعنى في النفي يؤل إلى انه لم يكن لكثرهم عهد فيوجد. وقوله " من عهد " قيل في دخول (من) ههنا قولان: احدهما - انها للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض العهد فلم يوجد الجميع لانه لو وجد جميعه لكان قد وجد بعضه. الثاني - انها دخلت على ابتداء الجنس إلى النهاية. وقوله " وان وجدنا اكثرهم لفاسقين " معنى (ان) هي المخففة جاز الغاؤها من العمل وان